وقد حاز الإبل يحوزها ويحيزها وحوز الإبل ساقها إلى الماء وقال الأصمعي إذا كانت
الإبل بعيدة المرعى عن الماء فأول ليلة توجهها إلى الماء ليلة الحوز وتحوزت الحية وتحيزت
تلوت يقال ما لك تتحوز تحوز الحية وتتحيز تحيز الحية قال سيبويه هو تفيعل
من حزت الشيء قال القطامي تحيز مني خشية أن أضيفها كما انحازت
الأفعى مخافة ضارب يقول تتنحى عني هذه العجوز وتتأخر خشية أن أنزل عليها ضيفا
والحيز ما انضم إلى الدار من مرافقها وكل ناحية حيز وأصله في الدار والحيز تخفيف حيز مثل
هين وهين ولين ولين والجمع أحياز والحوزة الناحية وانحاز عنه عدل وانحاز القوم تركوا
مركزهم إلى آخر يقال للأولياء انحازوا عن العدو وحاصوا وللأعداء انهزموا وولوا مدبرين
وتحاوز الفريقان في الحرب أي انحاز كل فريق عن الآخر فهذا المذكور عن أهل اللغة
في هذا اللفظ ومادته يقتضي أن التحيز والانحياز والتحوز ونحو ذلك يتضمن عدولا من محل
إلى محل وهذا أخص من كون الشيء في حيز أمر موجود فإنهم يراعون في معنى الحوز ذهابا من جهة
إلى جهة ولهذا يقولون حزت المال وحزت الإبل وذلك يتضمن نقله من جهة إلى
جهة فالشيء المستقر في موضعه كالجبل والشمس والقمر لا يسمونه متحيزا وأعم من هذا أن يراد
بالمتحيز ما يحيط به حيز موجود فيسمى كل ما أحاط به غيره أنه متحيز وعلى هذا فما بين السماء
والأرض متحيز بل ما في العالم متحيز إلا سطح العالم الذي لا يحيط به شيء فإن ذلك ليس بمتحيز
وكذلك العالم جملة ليس بمتحيز بهذا الاعتبار فإنه ليس في عالم آخر أحاط به والمتكلمون
يريدون بالمتحيز ما هو أعم من هذا والحيز عندهم أعم من المكان فالعالم كله في حيز وليس
هو في مكان والمتحيز عندهم لا يعتبر فيه أن يحوزه غيره ولا يكون له حيز وجودي بل كل
ما أشير إليه وامتاز منه شيء عن شيء فهو متحيز عندهم ثم هم مختلفون بعد هذا في المتحيز
هل هو مركب من الجواهر المفردة أو من المادة والصورة أو هو غير مركب لا من هذا
ولا من هذا كما تقدم نزاعهم في الجسم فالجسم عندهم متحيز ولا يخرج عن الجوهر الفرد عند
من أثبته وهؤلاء يعتقد كثير منهم أو أكثرهم أن كل متحيز فهو مركب يقبل
الانقسام إلى جزء لا يتجزأ بل يظن بعضهم أن هذا إجماع المسلمين وأكثرهم يقولون
المتحيزات متماثلة في الحد والحقيقة ومن كان معنى المتحيز عنده هذا فعليه أن ينزه

الله تعالى

قف
وتأمل معنى التحيز
وحكمه

الله تعالى أن يكون متحيزا بهذا الاعتبار وإذا قال الملائكة متحيزون بهذا الاعتبار
أو الروح متحيزة بهذا الاعتبار نازعه في ذلك جمهور العقلاء من المسلمين وغيرهم بل
لا يعرف أحد من سلف الأمة وأئمتها يقول إن الملائكة متحيزة بهذا الاعتبار ولا قالوا ألفاظا
يدل على هذا المعنى وكذلك روح بني آدم التي تفارقه بالموت لم يقل أحد من السلف
أنها متحيزة بهذا الاعتبار ولا قالوا فيها ألفاظا تدل على هذا المعنى فإذا كان إثبات هذا التحيز
للملائكة والروح بدعة في الشرع وباطلا في الشرع فلأن يكون ذلك بدعة وباطلا في رب
العالمين بطريق الأولى والأحرى ومن هنا يتبين أن عامة ما يقوله المتفلسفة
وهؤلاء المتكلمة في نفوس بني آدم وفي الملائكة باطل فكيف بما يقولونه في رب العالمين
ولهذا توجد الكتب المصنفة التي يذكر فيها مقالات هؤلاء وهؤلاء في هذه المسائل
الكبار في رب العالمين وفي ملائكته وفي أرواح بني آدم وفي المعاد وفي النبوات
ليس فيها قول يطابق العقل والشرع ولا يعرفون ما قاله السلف والأئمة في هذا الباب
ولا ما دل عليه الكتاب والسنة فلهذا يغلب على فضلائهم الحيرة فإنهم إذا انتهوا النظر
لم يصلوا إلى العلم لما نظروا فيه من كلام الطائفتين مشتمل على باطل من الجانبين ولهذا
قال أبو عبد الله الرازي في آخر عمره لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية
فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في
الإثبات إليه يصعد الكلم الطيب الرحمن على العرش استوى واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا
يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وأما من اعتقد أن المتحيز
هو ما باين غيره فانحاز عنه وليس من شرطه أن يكون مركبا من الأجزاء المنفردة ولا أنه
يقبل التفريق والتقسيم فإذا قال إن الرب متحيز بهذا المعنى أي أنه بائن عن المخلوقات
فقد أراد معنى صحيحا لكن إطلاق هذه العبارة بدعة وفيها تلبيس فإن هذا الذي
أراده ليس معنى المتحيز في اللغة وهو اصطلاح له ولطائفته وفي المعنى المصطلح نزاع
بين العقلاء فصار يحتمل معنى فاسدا يجب تنزيه الرب عنه وليس للإنسان أن
يطلق لفظا يدل عند غيره على معنى فاسد ويفهم ذلك الغير ذلك المعنى الفاسد من غير
بيان مراده بل هؤلاء المتكلمون الذين أرادوا بالمتحيز ما كان مؤلفا من أجزاء لا تقبل

من اعتقد أن المتحيز هو ما باين غيره